مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

البحث التاريخي في المغرب غداة الاستقلال
ملاحظات أولية

محمد العساوي

أستاذ مادتي التاريخ والجغرافيا بالسلك الثانوي التأهيلي

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة: الشرق

المديرية الإقليمية: بركان – المملكة المغربية

مُلَخّص

تتناول مداخلتنا موضوع البحث التاريخي في المغرب غداة الاستقلال، الذي تميز بالتطور سواء من الناحية الكمية أو المضامينية، إذ تكاثرت الأبحاث والإنتاجات في مختلف العصور التاريخية (قديم – وسيط – حديث – معاصر)، وفي هذا الإطار يكمن التمييز بين مرحلتين أساسيتين: الأولى (من ١٩٥٦ إلى ١٩٧٥م) برز خلالها ثلة من المؤرخين المغاربة والأجانب الذي تجندوا للرد على الكتابات الكولونيالية، ومحاولة إعادة الاعتبار للتاريخ الوطني، أما المرحلة الثانية فتمتد من سنة (١٩٧٦م إلى الآن) التي انفتح خلالها الباحثون الشباب على التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والذهني والديمغرافي، بعيدًا عن التاريخ السياسي والعسكري، الذين رأوا فيه بأنه استوفى المطلوب في جميع زواياه، ومعتبرين في نفس الوقت بأن الوقت قد حان لكتابة التاريخ من أسفل أي التأريخ للمجالات الهامشية والفئات المهمشة. الشيء الذي انعكس على جِدَّة وجودة الأبحاث التاريخية سواء على مستوى البحوث الأكاديمية أو في إطار مشاريع بحثية شخصية، والتي ما تزال مستمرة إلى غاية وقتنا الراهن.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٠٩ يونيو ٢٠٢١

تـاريخ قبــول النشــر: ٠٥ يوليو ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

البحث التاريخي؛ المغرب؛ غداة الاستقلال؛ الكتابات الكولونيالية؛ التاريخ الوطني؛ التاريخ من أسفل

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2021.250641

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

محمد العساوي. "البحث التاريخي في المغرب غداة الاستقلال: ملاحظات أولية".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الثالث والخمسون؛ سبتمبر ٢٠٢١. ص ٢٠٣ – ٢١٠.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: aelaissaoui-mohamed@hotmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

تميز البحث التاريخي في المغرب غداة الاستقلال بالتطور سواء من الناحية الكمية أو الكيفية[1]، فقد تعددت الأبحاث مع تعدد المؤسسات الجامعية بكل ربوع البلاد، وتكاثر عدد الباحثين في ميدان التاريخ بمختلف تخصصاته (قديم، وسيط، حديث، معاصر)، وقد توزعت جهود المؤرخين المغاربة في اتجاهات كثيرة، مست ما هو عسكري وسياسي وديني وديمغرافي واجتماعي واقتصادي وذهني....

وإذا ما تتبعنا مسار التدوين التاريخي بالمغرب منذ الاستقلال إلى الآن، نجد أنه يعكس تطور الوعي الوطني من جهة والتوجهات المنهجية للبحث التاريخي على المستوى العالمي ككل من جهة ثانية، وبناء عليه يمكننا أن نميز بين مرحلتين أساسيتين:

- مرحلة إعادة كتابة **"التاريخ الوطني"** (١٩٥٦-١٩٧٥م).
- مرحلة محاولة كتابة **"التاريخ الوطني الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي والذهني"** (١٩٧٦م-الآن).

وهذا ما يدفعنا إلى طرح جملة من الأسئلة من قبيل:

- ما هي مميزات البحث التاريخي في المغرب غداة الاستقلال؟
- ما طبيعة المواضيع المُتطرق إليها من قبل الباحثين؟
- إلى أي حد ساهمت هذه الأبحاث في إغناء الحقل التاريخي كَمّاً وكَيْفَا؟

أولاً: مرحلة إعادة كتابة التاريخ الوطني (١٩٥٦-١٩٧٥م) ملاحظات أولية

خلال فترة الحماية حاولت السلطات الاستعمارية جاهدة منع المغاربة على الاهتمام بعلم التاريخ، باعتباره واحدا من المجالات التي تنمي الوعي الوطني، وتكشف عن نوايا ومخططات المُستعمِر، لذلك فإن عدد المهتمين بكتابة تاريخ المغرب كان ضعيفا جدا ولذلك كان علينا أن ننتظر إلى غاية بزوغ فجر الاستقلال (١٩٥٦م)، لتظهر أولى المحاولات لإعادة كتابة تاريخ المغرب بعيدًا عن التشويه الاستعماري الذي مسه إبان فترة الحماية.

وفي هذا الصدد برزت أول تجربة سنة (١٩٦٧م) عندما صدر كتاب "تاريخ المغرب"[2] لمجموعة من المؤلفين بلغ عددهم ستة، لكن ما يلاحظ على هذا الكتاب أن عدد المؤرخين المغاربة المشاركين فيه كان ضعيفًا نسبيًا (٢ من أصل ٦)، الشيء الذي يدل على أن ولوج ميدان البحث التاريخي من طرف جيل الاستقلال لم يكن عملية سهلة، وعلى الرغم من أن شعبة التاريخ قد أصبحت ضمن الهيكلة البيداغوجية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ابتداء من سنة (١٩٥٧م)، إلا أن التأطير كان يرجع أساسا لمؤرخين أجانب (فرنسيين بالخصوص) أو لأساتذة تحولوا إلى التاريخ من تخصصات أخرى (أدبية ولغوية).

وللإشارة فإن احتضان الجامعة المغربية لنخبة من الأساتذة الفرنسيين المتحررين من الخلفيات الاستعمارية كان له أثر إيجابي في اطلاع الباحثين المغاربة القليلين على أحدث المناهج والمدارس التاريخية، التي كانت قد فرضت وجودها في أوربا خلال القرن العشرين، وخاصة مدرسة الحوليات التي أحدثت هزة عنيفة في مجال البحث التاريخي، بانقلابها على التاريخ السياسي والعسكري واهتمامها بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والذهني، وهذا المسار الجديد هو الذي سعى مؤلفو كتاب "تاريخ المغرب"، إلى محاولة إقناع المؤرخين المغاربة الشباب إلى تبنيه.

إلا أن محاولة مؤلفي تاريخ المغرب لتوجيه البحث التاريخي في اتجاه الرؤيا الشمولية التي كانت تنادي بها مدرسة الحوليات كانت قبل أوانها، وهو لم يستجب له المؤرخون المغاربة للأسباب التالية:

- لم يكن مؤرخو الفترة الموالية للاستقلال مستعدين لنقل تجربة مدرسة الحوليات، والاستفادة من توجهها الجديد، قبل تصفية الحساب مع التاريخ الكولونيالي.
- قلة المؤرخين المغاربة المؤهلين للاستفادة من المدارس التاريخية الحديثة وتطبيقها على الواقع المغربي.
- اقتناع المؤرخين المغاربة – على قلتهم – بأن الاستفادة من مدرسة تاريخية مثل مدرسة الحوليات تتطلب تحقيق بعض التقدم في إنجاز الدراسات الجزئية، أو المونوغرافية، والتي يمكن أن تشكل قاعدة لتفسيرات مقبولة، فمدرسة الحوليات من أهم خصائصها التعميم والتنظير وتجاوز الإطار الضيق، زمنيا ومكانيا في محاولة لرصد التحولات الكبرى، وهذا أمر لم يكن ممكنا في هذه المرحلة، لأن البحث التاريخي كان يفتقر إلى الدراسات الدقيقة والمعمقة التي تسمح بتفسير التطور التاريخي على مستوى **"الزمن الطويل"**، وبما أن المؤرخين المغاربة شككوا في كل ما تركه المستعمر من دراسات، مهما كانت قيمتها العلمية، فإنهم اعتبروا أن مهمتهم يجب أن تنطلق من البداية[3].

ونظرًا لكل هذه العوامل فإن الإنتاج التاريخي ببلادنا غداة الاستقلال إلى غاية منتصف السبعينيات بقي ضعيفًا جدًا.

وإلى جانب كتاب "تاريخ المغرب" المذكور سالفًا، برز كتاب آخر ترك بصمته في المشهد الثقافي المغربي، ألَّفه الأستاذ عبد الله العروي سنة (١٩٧٠م) تحت عنوان "مجمل تاريخ المغرب"، وإذا استثنينا هذين الكتابين، فإن ما ميز البحث التاريخي في المغرب هو ما يمكن أن نسميه بـ "التاريخ الوطني"، الذي سعى إلى الرد على الكتابات الكولونيالية ودحض أطروحاتها، والعمل على تحرير التاريخ الوطني من التوجهات الاستعمارية وإثبات الهوية الوطنية.

ويُعَدّ المؤرخ جرمان عياش الذي كَوَّن بجامعة الرباط العديد من المؤرخين المغاربة الشباب، واحدا من الذين تزعموا هذا التيار المضاد للكتابات الكولونيالية، وحاول من خلال دراساته المختلفة[٤] على إثبات وجود الدولة المغربية ككيان فاعل وفعال، اعتمادا على وثائق مخزنية بعيدًا عن الوثائق الأجنبية، وخاصة الوثائق الدبلوماسية والقنصلية الأوربية، التي لا تعكس حسب رأيه الصورة الحقيقية لتاريخ المغرب بقدر ما تزيد في غموضه وتحريفه، وهو ما قد يؤدي بالمؤرخ إلى انزلاقات خطيرة. وفي نفس المنحى سار المؤرخ المغربي محمد المنوني (رحمه الله)، والذي يظهر موقفه الواضح من الهوية المغربية في مؤلفه الشهير "مظاهر يقظة المغرب الحديث"، الذي لم يعتبر فيه فقط أن الدولة والأمة المغربيتين كانتا حاضرتين قبل الاحتلال، بل كانتا على عتبة يقظة وحركة تجديدية كان من المفروض أن تنقد البلاد من انحطاطها وتجنبها السقوط بين مخالب الاستعمار[٥].

إن مرحلة إعادة كتابة التاريخ الوطني كانت ضرورية لإزالة أنقاض المدرسة الاستعمارية، وتمهيد الطريق للدخول في مرحلة جديدة يتصدى خلالها المؤرخون لمهمة كتابة تاريخ المغرب "من الداخل"، والاتجاه الوطني الذي سلكه التأليف التاريخي كان مرتبطا بالظروف السياسية والاجتماعية للبلاد في وقت تميز بالتلاحم الوطني والتركيز على الهوية الوطنية، وهو يجعل القارئ يلاحظ أن جل الأبحاث المنجزة من سنة (١٩٥٦ إلى ١٩٧٥م)، غلب عليها الجانب السياسي والعسكري بشكل كبير، وأغفلت الجوانب الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والذهنية التي تعد من أهم مرتكزات البحث التاريخي الجديد الذي نادت به مدرسة الحوليات، وهو ما سيقود ثلة من المؤرخين المغاربة الشباب إلى قيادة ثورة منهجية تجديدية في ميدان البحث التاريخي انطلاقًا من سنة (١٩٧٦م) إلى يومنا هذا.

ثانيًا: مرحلة محاولة كتابة التاريخ الوطني الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي والذهني (١٩٧٦ إلى الآن) قراءة في التجربة

تميز البحث التاريخي خلال هذه المرحلة بتجاوز التأريخ للأحداث السياسية والعسكرية، والاهتمام بالتاريخ الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي والذهني، الذي قاده المؤرخون الشباب المتسلحين بمنهج علمي شمولي، هذا التاريخ الجديد سيهتم بالمجتمع من القاعدة (التاريخ من الأسفل)، مركزا على الفئات التي صنعت التاريخ والتي نعتتها الكتابات التاريخية بـ "المهمشين" أو "المستضعفين"، وغير خاف أن هؤلاء المؤرخين الشباب لم يتأثروا فقط بأفكار مدرسة الحوليات، بل حتى بالتيارات الإيديولوجية التي كانت متواجدة على الساحة خلال السبعينيات.

كما انفتحت الدراسات التاريخية الجديدة خلال هذه المرحلة على العلوم الاجتماعية الأخرى، وخاصة علمي الاجتماع والاقتصاد، والأنثروبولوجيا، ومن جهة أخرى برز وعي لدى المؤرخين بأن التاريخ لن يكون علميًا بمعنى الكلمة إلا إذا اعتمد على الأرقام، أي أصبح تاريخًا كميًا، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتاريخ الديمغرافي. ومن مميزات هذه المرحلة كذلك انقلاب المؤرخين الشباب على المادة المصدرية التقليدية بتجاوزهم المصادر الإرادية (كتب التاريخ العام السياسية والعسكرية) وتبنيهم المصادر اللاإرادية أو كما سماها المؤرخ محمد المنوني بـ: "المصادر الدفينة" والتي تشمل: (كتب النوازل والحسبة والرحلات والمناقب والتراجم والأمثال الشعبية...)، وهو ما سيسمح بإعطاء صورة أكثر وضوحًا عن تاريخنا الوطني بكل تجلياته وتمفصلاته

وعمومًا فقد توزعت جهود المؤرخين المغاربة خلال هذه المرحلة في اتجاهات كثيرة، تركت ثلاثة منها آثارًا متفاوتة الأهمية في الحقل الإسطوغرافي ويتعلق الأمر بـ:

١-التحقيق

التهم حصة كبيرة من أعمال الباحثين، سواء في إطار تحضير شهادات عليا، أو في إطار اهتمام خاص، إذ أن ما يناهز الستين تحقيقا أُنجز بالخصوص في إطار دبلوم الدراسات العليا الذي كان معولا به في النظام الجامعي القديم، أو في إطار دكتوراه النظام الجديد، إذ كان الكثير من الباحثين المبتدئين يدشنون مسارهم كمؤرخين بالاشتغال حول المخطوط[٦]، هذا بالإضافة إلى

أعمال تحقيقية أخرى تمت خارج نطاق هذا الدبلوم من طرف مؤرخين متمرسين، كما يظهر مثلا مع النصوص التي اشتغل عليها محمد حجي وأحمد التوفيق وغيرهما.

٢-التاريخ العلائقي

شكل موضوع دراسة بالنسبة للكثير من الباحثين المغاربة منذ نهاية الثمانينيات، وهذا المجال من البحث التاريخي له أهمية كبيرة، بالنظر إلى مساهمته في فهم السياق العام الذي حصلت فيه التطورات التي عرفتها البلاد، والظروف التي فرضت فيها القوى الأوربية نفسها على المغرب، وردود فعل المغاربة، والتحولات السوسيو-اقتصادية والسياسية التي ولدتها ضغوط هذه القوى[٧].

٣-التاريخ المونوغرافي

حظي باهتمام واسع من طرف شريحة عريضة من الدارسين، وقد انطلق هذا التوجه الجديد بشكل فعلي منذ أواسط السبعينيات مع الجيل الثاني من المؤرخين المغاربة، بفضل دراستين رئيسيتين، وهما "المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر: إينولتان (١٨٥٠-١٩١٢م)" لأحمد توفيق (١٩٧٦م) و"تافيلالت" للعربي مزين (١٩٧٧م)، وقد أظهر هذان الباحثان قدرة كبيرة على تجاوز "النزعة الوطنية" التي مثلها بعض المؤرخين غداة الاستقلال مثل جرمان عياش، فإذا كان هاجس الكتابة التاريخية، قبل السبعينيات، هو الرد على الإسطوغرافيا الاستعمارية، والتركيز على الأرشيف الوطني[٨]، فإن الأبحاث الجديدة، وفي مقدمتها هاتان الدراستان، فتحت حقلا جديدا في البحث التاريخي يقضي بمعالجة تاريخ المغرب وتفسيره انطلاقا من الملاحظة المجهرية، أو بعبارة أخرى الانطلاق من إشكالية الإقليم لتحليل البنيات الاجتماعية والاقتصادية للمغرب قبل التدخل الاستعماري، **وقد تميزت هذه الأبحاث بثلاث خاصيات أساسية وهي:**

- استعمال مكثف للأرشيف، من وثائق مخزنية كالمراسلات والسجلات الجبائية، والنوازل، وحوالات الأحباس، وابتكار مستندات محلية، وتحليلها تحليلاً دقيقًا.
- اقتحام مواضيع جديدة، كانت فيما قبل حكرا على الجغرافيين والأنثربولوجيين وعلماء الاجتماع، ويتعلق الأمر بالمشاهد الزراعية والمزارعين والتقنيات والمحاصيل الفلاحية والتجمعات السكنية وأنماط السكن والتركيبات الاجتماعية وأشكال ممارسة السلطة والعلاقات مع الحكم المركزي، وغيرها من المواضيع المرتبطة بالبنية الاجتماعية والاقتصادية.
- الدفع بالتاريخ إلى محاورة العلوم الاجتماعية الأخرى، كما يظهر مع أحمد التوفيق الذي دخل في نقاش مع الباحثين الذين اهتموا ببنية المجتمع أمثال روبير مونتاني وجاك بيرك وإيرنست كيلنر وغيرهم[٩].

والجدير بالذكر أن التأثير الذي مارسه هذان المؤرخان على الباحثين داخل الجامعة المغربية كان تأثيرًا بينا، إذ سار العديد من هؤلاء على دربهما وأنجزوا أبحاثًا حول القبائل أو الواحات[١٠]، وهناك من اهتم بمونوغرافيات تخص المدن من الزاوية الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وأيضا من زاوية العلاقة مع الأحواز المحيطة بها[١١]، وفي المقابل أنجز باحثون دراسات حول مدن أخرى، تجمع بين المقاربة التاريخية والمقاربة العمرانية[١٢]، وهناك دراسات همت المدن، بشكل عام، بالعلاقة مع النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، في العصر الوسيط بالخصوص[١٣]، هذا بالإضافة إلى أبحاث ركزت على تاريخ مناطق جغرافية بأكملها[١٤].

ومن جهة أخرى فضل باحثون آخرون الاشتغال حول مونوغرافيات من زاوية موضوعاتية، غلبت عليها السمة الاقتصادية[١٥]، أو السمة الاجتماعية[١٦]، أو السمة الدينية كالزوايا[١٧].

ثالثًا: حصيلة البحث التاريخي غداة الاستقلال (١٩٦٣-١٩٩٧م) الدراسات الأكاديمية المغربية أنموذجًا

يمكن رصد حصيلة البحث التاريخي عامة، بالجامعة المغربية، عبر عدة سياقات ومحطات، يمكن قياسها على مستويي الكم والكيف المرتبطين أساسا بعنصري الامتداد الزمني والمحطات الرئيسة المتعلقة بإصلاح نظام الشهادات الجامعية وبالإصلاح الجامعي ككل. وهكذا فعلى مستوى عنصر الامتداد الزمني يلاحظ أن البحث التاريخي بالجامعة المغربية عرف تطورًا عدديًا لا بأس به، نتيجة للتطور العددي للطلبة الملتحقين بالجامعة، وهو ما يفسر بإحداث العديد من الجامعات والكليات وشعب التاريخ بصفة خاصة بالعديد من المدن المغربية لاستيعاب تلك الأفواج المتنامية من الطلبة، ويظهر أن وتيرة الإقبال على شعب التاريخ كانت مرضية على العموم.

أما على مستوى المحطات المتعلقة بإصلاح نظام الشهادات والإصلاح الجامعي فيلاحظ أن أعداد الملتحقين، بمختلف مستويات السلك الثالث والمسجّلين لأطاريح أو

رسائل جامعية، أو أعداد الذين ناقشوا أطاريحهم ورسائلهم، قد تأثروا إلى حد بعيد بتلك المحطات[١٨].

١-الحصيلة على المستوى الكمي:

عدد الرسائل والأطاريح الجامعية المناقشة والمسجلة حسب العصور والمجال (من ١٩٦٣ إلى ١٩٩٧م)

المجال / العصر	المغرب وشمال إفريقيا والأندلس	مصر والمشرق العربي والعالم الإسلامي	إفريقيا السمراء	أوربا وأمريكا وآسيا	المجموع	(%)
تاريخ قديم	٤٦	٢	-	٧	٥٥	٩,٥٠
تاريخ وسيط	١١٦	٢٠	٥	-	١٤١	٢٤,٣٥
تاريخ حديث	٢٤٨	٤	١٣	٥	٢٧٠	٤٦,٦٣
تاريخ معاصر	٦٢	٣	٣	٣	٧١	١٢,٢٦
مدى طويل	٣٥	٢	٥	-	٤٢	٧,٢٥
المجموع	٥٠٧	٣١	٢٦	١٥	٥٧٩	١٠٠
(%)	٨٧,٥٦	٥,٣٥	٤,٤٩	٢,٥٩	١٠٠	

- إن معدل الرسائل والأطاريح الجامعية المسجلة والمناقشة خلال ٣٤ سنة (٥٧٩ عنوانًا)، يمثل حوالي (١٧,٥٨%) رسالة وأطروحة كل موسم جامعي، وهو رقم متواضع.

- إن ترتيب عدد الرسائل والأطاريح الجامعية المسجلة والمناقشة خلال الفترة نفسها، حسب العصور التاريخية، كالآتي:

أ-التاريخ الحديث.

ب-التاريخ الوسيط.

ج-التاريخ المعاصر.

د-التاريخ القديم.

هـ -تاريخ المدى الطويل.

- إن ترتيب عدد الرسائل والأطاريح الجامعية المسجلة والمناقشة خلال الفترة نفسها، حسب المجال الجغرافي، كالآتي:

أ-تاريخ المغرب وشمال إفريقيا والأندلس.

ب-تاريخ مصر والمشرق العربي والعالم الإسلامي.

ج-إفريقيا السمراء.

د-تاريخ أوربا وأمريكا وآسيا.

وهو ما يعني أن اهتمام الباحث في التاريخ بالمغرب هو اهتمام بالتاريخ الوطني والمحلي أو الإقليمي بالأساس.

عدد الرسائل الجامعية المناقشة بالكليات المغربية حسب السنوات (من ١٩٦٣ إلى ١٩٩٧م)[١٩]

السنة / المؤسسة	٦٠ - ٦٩	٧٠ - ٧٩	٨٠ - ٨٤	٨٥ - ٨٩	٩٠ -٩٤	٩٥ - ٩٧	المجموع / النسبة
الرباط	٤	٢	١٦	٦٠	٤١	٧	١٣٦
							(66.99%)
فاس (ظهر المهراز)	-	-	٦	٣٤	١٤	٥	٥٩
							(29.06%)
عين الشق	-	-	-	٦	١	-	٧
							(03.44%)
المحمدية	-	-	-	-	-	١	١
							(00.49%)
المجموع	٤	٢	٢٢	١٠٠	٥٦	١٣	٢٠٣
(%)	١,٩٧	٠٠,٩٨	١٠,٨٣	٤٩,٢٦	٢٧,٥٨	٦,٤٠	١٠٠

- إن معدل نسبة الرسائل المناقشة خلال ٣٤ سنة (من ١٩٦٣ إلى ١٩٩٧)، هو حوالي: (٠٥,٩٧%) مناقشة في كل سنة، وهو رقم ضعيف.

- إن فترة (١٩٨٥-١٩٨٩) هي التي شهدت أعلى معدل للمناقشات، متبوعة بفترة (١٩٩٠-١٩٩٤).

- إن كلية الآداب بالرباط تحتل المرتبة الأولى على صعيد عدد الرسائل المناقشة خلال السنوات كلها، متبوعة بكلية الآداب فاس - ظهر المهراز، بينما تأتي كلية الآداب المحمدية في آخر الترتيب.

- إن الرسائل المناقشة تهم أربع كليات فقط من مجموع ثلاثة عشر كلية[٢٠].

٢-الحصيلة على مستوى المضمون:

طبيعة مواضيع الرسائل الجامعية المسجلة والمناقشة بالكليات المغربية حسب السنوات (من ١٩٦٣ إلى ١٩٩٧م)

السنوات / طبيعة البحث	٦٠ - ٦٩	٧٠ - ٧٩	٨٠ - ٨٩	٩٠ - ٩٧	المجموع	(%)
ترجمة	-	١	١	٦	٨	٢,١٠
تحقيق	٢	٢	٢٢	٤٢	٦٨	١٧,٨٩
تاريخ سياسي – عسكري - دبلوماسي	١	١	٣٨	٣٣	٧٣	١٩,٢١
تاريخ سياسي - اجتماعي	-	-	٢٢	١٩	٤١	١٠,٧٨
تاريخ سياسي – اقتصادي - اجتماعي	-	٥	٣٣	٤٠	٧٨	٢٠,٥٢
تاريخ سياسي – ديني – اجتماعي - فكري	٢	٢	٢٤	٣٧	٦٥	١٧,١٠
حضارة وعمارة وتقنيات	-	-	٦	٧	١٣	٣,٤٢
تاريخ وآثار وأركيولوجيا وطوبونيميا	-	-	٣	٣	٦	١,٥٧
تاريخ عام	-	-	١٢	١٦	٢٨	٧,٣٦
المجموع	٥	١١	١٦١	٢٠٣	٣٨٠	١٠٠
(%)	١,٣١	٢,٨٩	٤٢,٣٦	٥٣,٤٢	١٠٠	

- تحتل المواضيع ذات البعد الاقتصادي والاجتماعي ثم المواضيع السياسية والدبلوماسية والعسكرية نسبة مهمة من اهتمامات الباحثين في التاريخ بالجامعة المغربية، يليها تحقيق التراث، ولاسيما كتب المناقب والتراجم، كما يلاحظ أن هناك اهتمام بترجمة بعض الكتب وإن بنسبة قليلة للغاية.

- يلاحظ ارتفاع متصاعد في وتيرة الرسائل المسجلة والمناقشة من عقد لآخر، لكنه يبقى ضعيفًا[٢١].

خَاتمَةٌ

من خلال كل ما سبق، يتضح أن البحث التاريخي في المغرب غداة الاستقلال، عرف تطورًا مهمًا سواء من الناحية الكمية أو المضامينية، مما سمح بوجود تراكم معرفي غني ومتنوع، بدأت أولى صفحاته مع جيل الاستقلال الذين تعبؤوا لإعادة كتابة التاريخ الوطني، وتجاوز التشويه الذي رَوَّجَه التاريخ الكولونيالي، لينطلق بعد ذلك الجيل الثاني من المؤرخين المغاربة الشباب الذين انفتحوا على التاريخ الجديد الذي نادت به مدرسة الحوليات في أوربا، وانكبوا إلى دراسة تاريخ المجتمع والاقتصاد والذهنيات والديمغرافيا، في إطار ثلاثية: التاريخ العلائقي والمونوغرافي والتحقيق، متسلحين بمنهج علمي رصين، منفتح على علوم مجاورة، وبمادة مصدرية غزيرة، تجاوزت المصادر التقليدية من كتب التاريخ العام والسياسة والجيش، إلى مصادر لا إرادية ككتب النوازل والمناقب والرحلات...، الشيء الذي انعكس على جِدَّة وجودة الأبحاث التاريخية سواء على مستوى البحوث الأكاديمية أو في إطار مشاريع بحثية شخصية، والتي لاتزال مستمرة إلى غاية وقتنا الراهن.

الاحالات المرجعية:

(١) غداة الاستقلال وإلى أواسط الثمانينيات، لم تناقش سوى (٤٧) رسالة وأطروحة جامعيتين، وخلال الثمانينيات والتسعينيات إلى حدود (٢٠٠٣م) نوقشت أكثر من ثلاثمائة رسالة وأطروحة في مختلف التخصصات بشعب التاريخ الأربعة عشرة التابعة لكليات الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعات المغربية.

(2) j.Brignon et al, **"Histoire du Maroc"**, Paris-Casablanca, 1967.

(٣) محمد المنصور، **"الكتابة التاريخية بالمغرب خلال ثلاثين سنة (١٩٥٦-١٩٨٦): ملاحظات عامة"**، مقال منشور ضمن استكتاب جماعي تحت عنوان: **"البحث في تاريخ المغرب: حصيلة وتقويم"**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم:١٤، الرباط، ١٩٨٩م، صص.١٨-١٩.

(٤) معظم هذه الدراسات جمعت في كتاب " **Etudes d'histoire marocaine**"، الذي نشر في سنة (١٩٨٣).

(٥) محمد المنصور، مرجع سابق، صص.٢١-٢٢.

(٦) من الأمثلة على ذلك نذكر: أحمد عزاوي، **"تحقيق رسائل الغرب الإسلامي"**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٦؛ ومحمد بوكبوط، **"تحقيق وتعليق ودراسة لمخطوط إحراز المعلى"**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ٢٠٠١؛ ومحمد الشريف، **"دراسة وتحقيق لمخطوط المستفاد في مناقب العباد"**، كلية الآداب، تطوان، ٢٠٠١.

(٧) من الأمثلة على ذلك نذكر: أحمد الأزمي، **"العلاقات المغربية الفرنسية على عهد المولى إسماعيل (١٦٧٢-١٧٢٧م)"**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، ١٩٨٧؛ وعبد الحفيظ الطبايلي، **"العلاقات المغربية العثمانية خلال القرن السادس عشر (١٥٧٨-١٦١٧م)"**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٩؛ وخالد بن الصغير، **"المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (١٨٥٦-١٨٨٦م)"**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ١٩٩٧؛ وعبد الرحيم بن حادة، **"المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر"**، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، ١٩٩٨؛ عبد المجيد القدوري، **"المغرب وأوربا ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر: مسألة التجاوز"**، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، بيروت، ٢٠٠٠؛ ومحمد بن هاشم، **"العلاقات المغربية الأمريكية (١٧٨٦-١٩١٢م)"**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس / ظهر المهراز، ٢٠٠٠؛ وبهيجة سيمو، **"العلاقات المغربية الإيطالية (١٨٦٩-١٩١٢م)"**، الرباط، ٢٠٠٥؛ وعثمان المنصوري، **"العلاقات المغربية البرتغالية (١٧٩٠-١٨٤٤م)"**، المحمدية، ٢٠٠٥؛ وعكاشة برحاب، **"المغرب وفرنسا من سياسة حسن الجوار إلى الاحتلال العسكري (١٩٠١-١٩٠٧م)"**، الرباط، ٢٠٠٧؛ وسمير بوزويتة، **"العلاقات المغربية النمساوية – الهنغارية: تاريخ وذاكرة مشتركة"**، منشورات مجلس الجالية المغربية بالخارج، الرباط، ٢٠٢٠.

(٨) محمد المنصور، مرجع سابق، صص.٢٠-٢٣.

(٩) محمد حبيدة، **"التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في المغرب: من المونوغرافية إلى التركيب"**، مقال منشور ضمن استكتاب جماعي تحت عنوان: **"خمسون سنة من البحث التاريخي في المغرب"**، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، العددان:٧-٨، الرباط، ٢٠٠٩-٢٠١٠م، صص.١٣-١٤.

(١٠) من الأمثلة على ذلك نذكر: محمد أعفيف، **"توات"** (١٩٨٢)؛ وعبد الرحمان المودن، **"إناون"** (١٩٨٤)؛ والعربي اكنينج، **"بني مطير"**

(١٩٨٤)؛ وعلي المحمدي، **"آيت با عمران"** (١٩٨٥)؛ وأحمد مزيان، **"فكيك"** (١٩٨٦)؛ وأحمد البوزيدي، **"درعة"** (١٩٨٨)؛ وحسن الحافظي العلوي، **"سجلماسة"** (١٩٨٨)، وعبد الرزاق الصديق، **"الرحامنة"** (١٩٨٩).

(١١) من الأمثلة على ذلك نذكر: محمد مزين، **"فاس"** (١٩٧٩)؛ وعبد القادر العافية، **"شفشاون"** (١٩٨٠)؛ ومحمد اللحية، **"مكناس"** (١٩٨٤)؛ ومحمد الشريف، **"سبتة"** (١٩٨٧)؛ وأحمد شعبان، **"القصر الكبير"** (١٩٨٨)؛ وعبد الإله الفاسي، **"الرباط"** (١٩٨٨)؛ والعربي واحي، **"سلا"** (١٩٨٨)؛ وجمال الدين العمراني، **"طنجة"** (١٩٩٦)؛ ومحمد رابطة الدين، **"مراكش"** (٢٠٠٢)؛ ومارية دادي، **"وجدة"** (٢٠٠٢)، وإدريس شهبون، **"العرائش"** (٢٠٠٥)، وعبد العزيز السعود، **"تطوان"** (٢٠٠٦).

(١٢) من الأمثلة على ذلك نذكر: جودية حصار، **"سلا"** (١٩٧٩)؛ والعربي الرباطي، **"تطوان"** (١٩٨٨)؛ ومينة المغاري، **"الصويرة"** (٢٠٠٤)؛ وجمال حيمر، **"مكناس"** (٢٠٠٤).

(١٣) من الأمثلة على ذلك نذكر: دراسات محمد فتحة (١٩٨٢)، وأحمد قدور (١٩٨٨)، والكبير بزاوي (٢٠٠٣).

(١٤) من الأمثلة على ذلك نذكر: أحمد بوشرب، **"دكالة"** (١٩٨٠)؛ وعبد الرحيم بنحادة، **"سوس"** (١٩٨٧)؛ ومحمد زرهوني، **"الأطلس الكبير"** (١٩٩٨)؛ والمكي المالكي، **"الأطلس المتوسط"** (٢٠٠١)؛ ومصطفى البوعناني، **"الغرب"** (٢٠٠٢).

(١٥) من الأمثلة على ذلك نذكر: نعيمة التوزاني، **"نظام المالية"** (١٩٧٦)؛ وعمر أفا، **"النقود"** (١٩٨٥)؛ وبنيونس غزالي، **"نمط الإنتاج"** (١٩٨٦)؛ وعثمان المنصوري، **"التجارة"** (١٩٨٨)؛ وفاطمة العيساوي، **"الحرف"** (١٩٨٩)؛ وعبد العزيز الخمليشي، **"الضرائب"** (١٩٨٩).

(١٦) من الأمثلة على ذلك نذكر: عبد الاله الفاسي، **"الأعيان"** (١٩٨٨)؛ ومحمد الأمين البزاز، **"الأوبئة والمجاعات"** (١٩٩٠)؛ وإبراهيم القادري بوتشيش، **"نظام المجتمع"** (١٩٩١)؛ ومحمد كنبيب، **"اليهود"** (١٩٩٢)؛ ومصطفى بن زاكور، **"الشرفاء"** (١٩٩٦)؛ ورشيدة مدغري، **"المرأة"** (١٩٩٧)؛ وأحمد الوارث، **"الأولياء"** (١٩٩٨)؛ وليلى مزيان، **"القراصنة"** (١٩٩٩)؛ وعبد الإله بنمليح، **"العبيد"** (٢٠٠٠)؛ ومحمد المغراوي، **"العلماء"** (٢٠٠٢)؛ ومحمد استيتو، **"الفقراء"** (٢٠٠٢)؛ ومحمد حبيدة، **"التغذية"** (٢٠٠٨)، ومصطفى نشاط، **"السجناء"** (٢٠١٣).

(١٧) من الأمثلة على ذلك نذكر: محمد حجي، **"الزاوية الدلائية"** (١٩٦٣)؛ وأحمد بوكاري، **"الزاوية الشرقاوية"** (١٩٨٤)؛ وحسن البودراوي، **"الزاوية الوزانية"** (١٩٨٤)؛ وخديجة الراجي، **"الزاوية السملالية"** (١٩٩٣)؛ وعبد الإله جريد، **"الزاوية الكتانية"** (١٩٩٧)؛ والجيلالي العدناني، **"الزاوية التيجانية"** (١٩٩٨)؛ ونفيسة الذهبي، **"الزاوية الفاسية"** (١٩٩٩)؛ وسلمان رقاس، **"الزاوية الحنصالية"** (١٩٩٩)؛ وأحمد عمالك، **"الزاوية الناصرية"** (٢٠٠١)؛ ومحمد المازوني، **"الزاوية المصلوحية"** (٢٠٠٣).

(١٨) محمد استيتو، **"خمسون سنة من البحث التاريخي في الجامعة المغربية: التاريخ الحديث أنموذجا – الحصيلة والآفاق-"**، مقال منشور ضمن استكتاب جماعي تحت عنوان: **"خمسون سنة من البحث التاريخي في المغرب"**، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، العددان:٧-٨، الرباط، ٢٠٠٩-٢٠١٠م، ص.١٠١.

(١٩) إن أول رسالة نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، بتاريخ: ٢٨ فبراير ١٩٦٣، تعود ل: ذ.عبد الهادي التازي، **"كتاب المن بالإمامة على المستضعفين"** لإبن صاحب الصلاة.

(٢٠) محمد استيتو، مرجع سابق، صص. ١٠٥-١٠٧.

(٢١) محمد استيتو، مرجع سابق، ص. ١١٢.